عشر سنوات من التدخل الإيرانى في سوريا

إعداد الباحث

وليد محمد ربيع عبد الحميد

باحث دكتوراه كلية السياسة والاقتصاد-جامعة السويس
تحت إشراف
أ.د / إيمان نور الدين
دكتور / محمـــد شاكـر

ملخص الدراسة

أدت إيران دوراً ميدانياً أكبر وأطول في معاونة النظام السوري، من خلال توفيرها دعماً غير محدود تمثل في جلب الميليشيات الشيعية وزجها في سورية لمحاربة فصائل المعارضة، الأمر الذي أحال إيران، لتكون الدولة الأكثر نفوذاً في سوريا من ناحية ميدانية، وهو ما رفع وتيرة تبعية النظام السياسية والاقتصادية والأمنية لإيران التي باتت على ترابط عضوي استراتيجيٍ مع النظام السوري، فتناولت الدراسة بالتحليل أبرز التدخلات التي انتهجتها إيران تجاه سوريا خلال الفترة الممتدة من ٢٠١١ إلى ٢٠٢١، وكان الدافع من اختيار هذه الفترة الزمنية تلك الأحداث والتطورات التي شهدتها هذه المرحلة من حراك سياسي كان محط اهتمام العالم بأثره. وقد ركزت الدراسة على واقع الأزمة السورية، والأسباب الداخلية والخارجية، التي أدت إلى اندلاع هذه الأزمة ، إضافة إلى تطورها من ثورة شعبية سلمية إلى ثورة مسلحة، تدخلت فيها أطراف إقليمية ودولية ، كما أوضحت الدراسة محددات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه سوريا ، ومراحل وأشكال وأبعاد التدخل الإيراني في سوريا، وأثر هذا التدخل في نفوذها الإقليمى، وأثر ذلك في علاقتها بالقوى الكبرى، ومن أهم النتائج التي خلصت إليها هذه الدراسة أن أهم الدوافع الإيرانية للمشاركة في الحرب الدائرة في سوريا؛ هو إتباع سياسة ملء الفراغ لسد الفجوة الناتجة عن تقلص الدور العربي و إكمال مشروعها الاستراتيجي، بتأمين ممر بري يخترق العراق في نقطة الحدود بين البلدين، ثم شمال شرق سوريا إلى حلب وحمص، وينتهي بميناء اللاذقية

على البحر المتوسط وفي ضوء تلك الفرضية، جاءت هذه الدراسة للاطلاع على أهم البواعث التي دفعت إيران لاتباع تلك السياسة في سوريا، بالإضافة إلى شرح الأدوات التي استخدمتها إيران لإحراز أهدافها، إلى جانب رصد دورها خلال فترة الدراسة، وصولاً إلى وضع رؤية استشرافية لدورها المستقبلي في سوريا مفادها أنه قد تُعيد إيران ترتيب أوراقها تجاه المسألة السورية وفقاً لسيناريوهات محتملة يكون الأكثر توقعاً أنه قد تميل إيران في الحفاظ على نفوذها في سوريا إلى أسلوب القوة الناعمة، لما تشهده من ضغوط خارجية تسعى لتحجيمها، ولضرورة التحول من مرحلة التدخل الصلب إلى مرحلة كسب مشروعية اقتصادية واجتماعية، تضمن لها قبولاً شعبياً يدعم شرعيتها كدولة ناعمة.

Abstract

Iran has played a larger and longer field role in terms of time, in aiding the Syrian regime, by providing unlimited support represented in bringing Shiite militias into Syria to fight the opposition factions, which turned Iran to be the most influential country in Syria in terms of the field, which is This raised the pace of the regime's political, economic and security dependence on Iran, which has become an organic and strategic link with the Syrian regime. The study analyzed the most prominent interventions that Iran pursued towards Syria during the period from 2011 to 2019, and the motive for choosing this time period were those events and developments that took place in this stage of a political movement that was the focus of the world's attention and its impact. The study focused on the reality of the Syrian crisis, and the internal and external causes that led to the outbreak of this crisis, in addition to its development from a peaceful popular

revolution to an armed revolution, in which regional and international parties intervened. The study also clarified the determinants of Iranian foreign policy towards Syria, the stages, forms and dimensions of Iranian interference in Syria, the impact of this intervention on its regional influence, and its impact on its relationship with major powers. ; It is to follow a policy of filling the void to bridge the gap resulting from the diminishing Arab role and to complete its strategic project, by securing a land corridor that crosses Iraq at the border point between the two countries, then northeastern Syria to Aleppo and Homs, and ends at the port of Latakia on the Mediterranean In light of that hypothesis, this study came to see the most important motives that prompted Iran to follow this policy in Syria, in addition to explaining the tools that Iran used to achieve its goals, in addition to monitoring its role during the study period, in order to lay down a forward-looking vision for its future role in Syria that it Iran may rearrange its cards on the Syrian issue according to possible scenarios. It is most expected that Iran may be inclined to maintain its influence in Syria towards a soft power method, due to the external pressures it is witnessing seeking to curb it, and the necessity of shifting from the stage of solid intervention to the stage of gaining economic and social legitimacy. It guarantees popular acceptance that supports its legitimacy as a soft country.

Key Words : Intervention - international conflict - internal conflict - crisis - influence

مقدمة:

يتطلب فهم وتحليل عمليات التدخل الإقليمى فى الصراعات الداخلية بعد الحرب الباردة، تحديد مفهومى التدخل والصراع الداخلى وبوجه عام، هناك صعوبة واضحة فى تحديد مفهوم التدخل، خاصة فى ظل تطور وسائل الاتصال الدولى، وزيادة مستويات الاعتماد المتبادل بين أطراف النظام الدولى، وتطور وسائل الضغط والتأثير الذى يمكن لهذه الأطراف ممارسته على الأطراف الأخرى، حتى أنه بات من الصعب تقرير ماهية التدخل، وتمييزه عن غيره من الممارسات المعتادة التى تسعى تلك الأطراف من خلالها إلى تحقيق مصالحها.

تحولت انتفاضة سلمية ضد رئيس سوريا في مارس ٢٠١١ إلى حرب أهلية شاملة خلفت مئات آلاف القتلى ومدن مدمرة وجذبت تدخلات من قبل دول أجنبية، فقبل أن يبدأ النزاع كان الكثيرون في سوريا يشكون من البطالة والفساد والسقف المحدود للحريات السياسية في ظل الرئيس بشار الأسد الذي خلف والده حافظ الأسد عام ٢٠٠٠م.

اندلعت مظاهرات مؤيدة للديمقراطية بمدينة درعا الجنوبية مستلهمة أحداث ما سمى بالربيع العربي في دول مجاورة، وعندما استخدمت الحكومة القوة المفرطة لقمع المتظاهرين المطالبين باستقالة الرئيس امتدت الانتفاضة في كل أنحاء البلاد.

انتشرت القلاقل وزادت حدة القمع وحمل أنصار المعارضة السلاح في البداية للدفاع عن أنفسهم ثم لطرد قوات الأمن من مناطقهم، وتَعهُد الرئيس بشار الأسد بما وصفه بقمع "الإرهاب المدعوم من الخارج".

تجاوز الأمر أولئك الذين يحاربون مع أو ضد الرئيس بشار الأسد، فالعديد من الجماعات والدول - ولكل منها أجندتها الخاصة - متورطة لدرجة أن الوضع بات معقدًا للغاية وطال أمد النزاع وهم متهمون بتغذية الكراهية بين الجماعات الدينية السورية أو الأغلبية السنية والطائفة العلوية التي تنتمي لها عائلة الأسد وكان من أبرز هذه التدخلات ما فعلته إيران في التوغل داخل مفاصل الدولة السورية بصورة تدعو إلى الدراسة والتحليل، حيث تلعب إيران ما بعد الثورة الإيرانية دوراً محورياً فى

المنطقة العربية بشكلٍ عام وفى سوريا تحديداً وتزايد هذا الدور خلال الثورة السورية فى ظل حزمة من المصالح والأهداف تجعلها طرف فاعل من أطراف الأزمة.

لقد كانت سياسة إيران مع سورية شبه ثابتة لا تتغير في كل فترات الرئاسة الإيرانية من الرئيس الخميني إلى هاشمي رفسنجاني مروراً بخاتمي إلى نجاد إلى الرئيس حسن روحاني - التى أنتهت ولايته في أغسطس ٢٠٢١ - معتمدة في سياستها على الدعم المطلق للنظام السوري سياسياَ واقتصادياً بل وعسكرياً.

أهمية الدراسة:

يعتبر البحث في الثابت والمتغير في سياسة إيران الخارجية اتجاه منطقة الشرق الأوسط بشكل عام وتدخلها فى سوريا بشكل خاص موضوعاً جديراً بالدراسة لما يحمله هذا الموضوع من أهمية لعدة أسباب مما يتطلب البحث في جذور العلاقات الإيرانية السورية ومحاولة تبيان الفترات المختلفة للعلاقات الثنائية بين البلدين ومحاولة ايضاح أهم ما ميز تلك العلاقات بما يبرز أهمية الدراسة وذلك من **خلال:**

١- الأهمية العلمية:

تأتى أهمية هذه الدراسة من الناحية العملية فى تناولها موضوعا حيويا ومهماً يتمثل فى زيادة التدخل الإيرانى فى المنطقة العربية ومحاولة تطبيق المشروع الإيرانى والسعى نحو أخذ الزعامة بالتطبيق على الحالة السورية ، حيث يلاحظ قلة الدراسات التى تحدثت عن العلاقات الإيرانية-السورية النابعة من الداخل السوري وذلك لكون تلك العلاقات تتسم بالغموض والتكتم فى كثير من جوانبها.

٢- الأهمية العملية:

تتمثل أهمية هذه الدراسة فى حيوية وحساسية الموضوع وخصوصا عندما يطرح فى الفترة الراهنة والتى شهدت أحداثاً وتغيرات إقليمية ودولية عديدة، وأيضا الرغبة فى التطرق لمثل هذه الموضوعات والتى تمس واقعنا العربى المعاصر وتخدم قضايانا ،فضلا عن انها سوف تعطينا معلومات جديدة وحديثة عن طبيعة التدخل الإيرانى فى سوريا .

تهتم الدراسة أيضاً بالتدخل الإيرانى فى شأن دولة عربية محورية و تزايد حجم التدخل الإيرانى فى المنطقة العربية بصفة عامة وسوريا بصفة خاصة ضمن العديد

من أطراف الصراع فى الأزمة السورية فمنها من يعمل على التهدئة والسعى نحو إيجاد حل ومنها من يعمل على استمرار الوضع المتأزم وسعى إيران للقيام بدور يؤثر فى مجريات الصراع وخلق دوراً إقليمياً متزايداً في ظل غياب الدور العربي.

أهداف الدراسة:

١- تحليل ودراسة أبعاد تدخل إيران فى سوريا كأحد أبرز القوى الفاعلة فى الصراع خلال فترة الدراسة ودراسة مظاهر وأشكال هذا التدخل وما قد يعكسه على الوضع فى سوريا.

٢- دراسة كيفية توظيف إيران للطائفية للتغلغل في المجتمعات العربية والاسلامية ذات التعددية المذهبية بغية تغيير خريطتها المذهبية والديموغرافية، ومدى انعكاس ذلك على استقرار المناطق.

٣- محاولة إستشراف مستقبل هذا التدخل وأثره على الشأن السوري في ظل المواقف الدولية والإقليمية المؤيدة والمعارضة لهذا التدخل.

الإشكالية البحثية وتساؤلات الدراسة :

تكمن مشكلة الدراسة في السياسة الخارجية الإيرانية التى دفعتها إلى التدخل الصريح فى الشأن السورى فى تحدى للنظام العربي ، وذلك بغرض تحقيق جملة من الأهداف من بينها، محاولة ردع أو إحباط الجهود الأمريكية لتغيير النظام في طهران، الرغبة في تعزيز مكانة طهران الإقليمية والدولية، فضلاً عن محاولة الاستفادة من النزاعات الإقليمية لتغيير هيكل السلطة في الشرق الأوسط وخلق نموذج حكم موالي و حليف لطهران،ومن هنا يمكن صياغة **التساؤل الرئيسي** للدراسة **وهو :**

ما مدى تأثير تدخل جمهورية إيران الإسلامية على الأزمة السورية ؟

ويتفرع من هذه التساؤل الرئيسي عدة أسئلة فرعية **على النحو التالى**:

١- **ما مفهوم التدخل فى الصراع الداخلى ؟**
٢- **ما عمق وتاريخ العلاقات الإيرانية السورية ؟**
٣- **ما هى الأوضاع السياسية والقوة الفاعلة فى الأزمة السورية ؟**
٤- **ما هى محددات السياسة الإيرانية تجاه سوريا ؟**
٥- **ما مستقبل التدخل الإيرانى فى سوريا ؟**

الهدف من الدراسة

تحليل ودراسة أبعاد التدخل كأحد أبرز القوى الفاعلة فى الصراع الداخلى ودراسة مظاهر وأشكال هذا التدخل وما قد يعكسه على الشأن الداخلى ومجريات الصراع.

دراسة كيفية توصيف عملية التدخل من منظور القانون الدولى والتنظيمات الدولية وكذا أدابيات العلاقات الدولية ، ومدى انعكاس ذلك على استقرار المناطق.

منهجية الدراسة

لتحقيق الهدف من الدراسة تم إتباع المنهج الإستقرائى والذى يعنى بأهداف الدول وطموحاتها فى شتى مجالات أمنها الوطنى (سياسية، اقتصادية، اجتماعية، أمنية،...) حيث تسعى كل دولة لتحقيق مصلحتها الوطنية بدأ من بقاءها وأمنها إلى السعى وراء تعظيم الثروات والنمو الاقتصادى.

وفى إطار ذلك تم تقسيم هذه الدراسة لعرض وتحليل مدى مشروعية التدخل فى تلك الصراعات، وذلك من خلال **محاور خمس هى**:

١. **تطور العلاقات الإيرانية السورية.**
٢. **الطائفية والمذهبية في الأزمة السورية.**
٣. **أهداف وأدوات التدخل الإيرانى فى سوريا .**
٤. **مستقبل الوجود الإيراني في سوريا.**
٥. **مصالح القوى الفاعلة في الصراع السوري ودورها فى إعادة الإعمار.**

تطور العلاقات الإيرانية السورية :

وفرت العلاقات السورية – الإيرانية ، مظلة سياسة وعسكرية وفكرية لنشوء حزب الله، الذي أصبح فى العقد الأخير أقوى منظمة عسكرية فى المنظمة العربية تواجه إسرائيل، وقد أثبتت نتائج الحروب التي خاضها الحزب حدوث تحول كبير في هيبة الجيش الإسرائيلي ، وتآكل حاد في قدرة الردع التي امتلكها لعقود، وأنة بات غير قادر على تحقيق الانتصارات العسكرية، وأن المنطقة العربية يوجد بها أنداداً يهددون العمق الاستراتيجي الإسرائيلي.

كما تعززت العلاقات مع تولي سوريا موضوع تسوية الخلافات والصراعات داخل لبنان على أثر اندلاع الحرب الأهلية في أبريل١٩٧٥م، بعدما أصر الأسد الأب على الوصول لتسوية سياسية للحرب؛ وهو ما تم حين رأت دمشق الإعلان عن الوثيقة الدستورية اللبنانية في ١٤ أبريل ١٩٧٦ [١].

وتجلى الظهور الإيرانى الجديد في المنطقة في معارضة الغرب، والعداء للسياسة الأمريكية والإسرائيلية، ومعارضة الاتفاقية المصرية -الإسرائيلية للسلام، ودعمها القضية الفلسطينية .

ولهذا التحالف مع سوريا دوافع أهمها المصالح المشتركة في العراق، والدور الحيوى للشيعة في لبنان، كما أن لهذا التحالف أسباباً تكمن في العوامل التاريخية والاجتماعية والثقافية والجغرافية والسياسية؛ فضلاً عن الاعتبارات المتعلقة بموازين القوى الإقليمية [٢] .

شكل الغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢، وضعف القوات السورية في مواجهته فرصة ذهبية إلى ظهور الوجود الإيرانى في الأراضي اللبنانية بموافقة سورية؛ ليجعل لطهران إطلالة جغرافية على الحدود الشمالية لإسرائيل، وتحقيق أهدافها في تصدير الثورة والسيطرة على المنطقة العربية.

لكن على الرغم من العلاقات الوطيده التي تربط الدولتين، والمسماة بالتحالف الاستراتيجي ، منذ قيام الثورة الإيرانية، إلا أن ذلك لا يمنع من حدوث أزمات بين البلدين؛ فكان لظروف نشأة حزب الله عام ١٩٨٢، أن فرضت بدورها نمطاً من العلاقات التنافسية المتوترة التي لم تصل إلى حالة الصدع مع كل من إيران وسوريا، فقد شكل لبنان محور تجاذب بين دمشق العلمانية وطهران الإسلامية، لينعكس ذلك على علاقتهما بالطائفة الشيعية في لبنان بين حزب الله وحركة أمل، حيث يرى حزب الله الموالي لإيران في ضرورة تكوين دولة إسلامية هناك ، في حين تدعو حركة أمل الموالية لسوريا إلى إقامة دولة علمانية [٣].

وتذبذبت العلاقات الإيرانية السورية بانقلاب موازين القوى داخل لبنان بين كلا الطرفين، فأوقفت إيران شحن نفطها إلى سوريا أوائل عام ١٩٨٦، بسبب الديون المستحقة لطهران على دمشق، وردًا على ذلك استجابت دمشق لمبادرة سعودية

بتطبيع العلاقات بين دمشق وعمان، الحليف الأول للعراق وقتذاك، وهو ما دفع إيران إلى إعادة شحن نفطها إلى دمشق وتأكيد أهمية التحالف السورى الإيراني ، وتناقضت المصالح أيضاً في لبنان عندما سعت إيران لتوسيع نفوذها، من خلال دعم بعض الجماعات السنية المعارضة للوجود السورى في لبنان. وكذلك اللوم الإيراني لسوريا في إعلان دمشق، المؤيد للحق الإمارتي في الجزر الثلاث المتنازع عليها بين إيران والإمارات العربية المتحدة، وأخيراً تباين الرؤى تجاه المفاوضات مع إسرائيل، لكن هذه الخلافات تم تجاوزها من خلال القفز فوقها أو طرحها جانباً[٤].

حيث شكلت سوريا بعلاقاتها الاستراتيجية مع إيران بوابة عبور لها إلى العالم العربى، وخصوصا إلى لبنان، لأن الحرب مع العراق رافقتها قطيعة وتوتر إيراني -عربي، ولا سيما مع دول الخليج ومصر التي وقفت خلف العرق في هذه الحرب ،لكن مع سطوع نجم حزب الله، تقاطعت المصالح بين إيران وسوريا في دعم حزب الله من كلا البلدين، فإيران تجمعها مع حزب الله وحدة المذهب الديني، وسوريا وجدت في حزب الله أداة لتحقيق مصالحها وأهدافها في لبنان، باعتبار أن حزب الله يشكل قضية أمن قومي لسوريا ،و استغلت إيران سوريا لتكون الجسر الأساسى الذي يمتد عبره النفوذ الإيرانى فى المنطقة، من خلال دعم إيران لحزب الله؛ فقد مثل الدعم المشترك من قبل إيران وسوريا لحزب الله أحد أهم ملامح الخريطة الإقليمية الجديدة [٥].

كما عززها المواقف السياسية المشتركة إزاء تطورات عملية السلام ونتائجها في اتفاق أوسلو عام 1993بين الحكومة الإسرائيلية ومنظمة التحرير الفلسطينية، وما تلاها من جمود على كل المسارات في أعقاب وصول زعيم الليكود بنيامين نتنياهو إلى رئاسة الحكومة الإسرائيلية صيف عام 1996م ، فسوريا من وجهة النظر الإيرانية تعد نافذة مهمة للطموح الإيرانى في المنطقة، وتعطيها قدر كبير على المناورة من خلال التنسيق مع حركات المقاومة في لبنان وفلسطين، وفي حال التفاهم الإسرائيلي السوري ستحرم إيران من هذه النافذة [٦].

وجاء الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان في منتصف عام2000 ؛ ليسوق إنجازاً كبيراً للتحالف الإيرانى -السورى، الذي بدأ يشكل ضغطاً معنوياً على الدول الداعمة

لعملية التسوية السياسية للصراع العربى الإسرائيلي، وحرصت كل من طهران ودمشق على إدانة أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام2001 ، وعلى التعاون لوجستياً ومعلوماتياً مع واشنطن لمكافحة التنظيمات الإرهابية.

حرصت سوريا على المحافظة على علاقاتها العربية؛ فقد عملت إلى جانب مصر والسعودية مشروع التفاهم السورى- السعودى لحل أزمة القرار الظنى ضد حزب الله ، دون أن يكون ذلك على حساب علاقاتها مع إيران ؛ لكن جاء الاحتلال الأمريكى للعراق عام 2003 ؛ ليقلب التوازنات في المنطقة رأساً على عقب؛ وليبرز تناقضات حتى في التحالف الإيرانى -السورى، حيث شكل احتلال العراق فرصة لإيران للتمدد إلى الساحة العراقية بوجود تقاطعات مذهبية سياسية، وتعارضت المصالح الإيرانية السورية في العراق، فقد حاولت سوريا فى تناقضها مع السياسة الأمريكية ان تقيم علاقات مع قوى المقاومة العراقية التي تؤكد على وحدة العراق وعروبته، وسمحت لها بأن تستخدم حدودها مع العراق .أما إيران فمضت في بناء تحالفاتها مع الشيعة السياسية، ودعمت بناء نظام طائفي يتبع سياسات انتقامية في العراق [٧].

ولم تتوقف الخسائر السورية عند هذا الحد، فقد نجحت الولايات المتحدة أن تنتهز عملية التمديد السورى لولاية الرئيس اللبناني العماد إميل لحود بإصدار القرار الدولى (1559) الذي طالب سوريا بسحب قواتها من لبنان، وبنزع سلاح الميليشيات المسلحة من هناك، ثم استثمار عملية اغتيال رئيس الوزراء اللبنانى الأسبق رفيق الحريرى عام 2005 ؛ كي تفرض على سوريا سحب قواتها من لبنان، وإنهاء ما سمى بالحقبة السورية في لبنان، ورد سوريا إلى داخل حدودها وتحويلها من دولة إقليمية إلى دولة "اعتيادية" منزوعة الدور[٨].

وفى حين اقتربت التهديدات من سوريا أكثر؛ فقد كانت إيران تتعامل باسترخاء مع القرار الجديد لعدة أسباب أهمها:

الأول: أن متاخمتها لكل من أفغانستان والعراق ودورها الإقليمي فيهما وضع أوراقاً للضغط بيدها.

الثـاني :أن حليفهـا اللبنـانى حـزب الله قـد فـرض حضـوره علـى السـاحة السياسـية والعسكرية.
الثالث :أن التوافق الإيرانى -السعودى لم يعد يرتبط بالضرورة بالدور السورى كحكم بين الفرقاء.
الرابع : يتعلق بحليف إيران الذي يمثل الشطر الأعظم لفئة مذهبية لبنانية كبرى؛ في حين لا تملك سوريا مثل هذا الحليف هناك.
لكن العلاقات الإيرانية السورية عادت للتحسن بعد استلام محمود أحمد نجاد السلطة في عام 2005؛ حيث باتت الولايات المتحدة وإسرائيل تتحدثان عن أنهما تريدان فك التحالف السورى الإيرانى عبر المفاوضات مع دمشق؛ بعد أن كان قادة إسرائيل يقولون :بأن سورية ضعيفة ولا تستحق النظر وأنه ليس لديها ما تقدمه؛ فإن الدعم الإيرانى والعمق الذى منحته إيران لدمشق وخاصة بعد حرب يوليو 2006؛ أثبت أهمية دمشق ومكانتها[٩].
تعمق التحالف الإيراني السوري بعد توقيع الطرفان معاهدة دفاع مشترك في يونيو 2006؛ التي ظلت بنودها سرية؛ تلاها اتفاق تعاون عسكري مشترك في مارس وتبع ذلك تعاون مشترك لإعادة تزويد حزب الله بالسلاح والصواريخ بعد حرب يوليو 2006على لبنان؛ وتزويد الجيش السوري أيضاً بالصواريخ والمعدات العسكرية والتدريب العسكرى؛ إضافة إلى التعاون الاستخباراتى.

في إطار المحاولة لاستشراف مستقبل الأزمة الدائرة في سوريا في ظل التدخل الإيراني السياسي والأمني فيها والرفض الإقليمي والعربي لهذا التدخل وتصارع الأحداث والمتغيرات السياسية والعسكرية ، حيث أصبحت الأزمة السورية تشكل خطراً حقيقياً علي المصالح الإقليمية والدولية؛ وأصبحت كل الأطراف تحاول دفع الخطر والضرر عنها بما تراه مناسباً لمصالحها؛ في ظل تنامي وتصاعد ما يسمى بداعش ؛ وتزايد عدد المهاجرين إلى أوروبا؛ ووقوع عمليات إرهابية في عدد من الدول الغربية.

سعت تركيا وقطر والسعودية إلى كسب تأييد سوريا في المعركة الانتخابية في مارس 2010؛ بين إياد علاوي المدعوم منها ونوري المالكي المدعوم إيرانياً؛ وقد

بدت سوريا مستعدة لدعم ترشيح علاوي في البداية؛ لكنها وتحت الضغط الإيراني عادت وأيدت المالكى الذي نجح في تشكيل حكومته بعد نحو ثماني أشهر من الشلل السياسي؛ هذا الموقف أغضب تركيا والدول العربية .وبالمثل أدى إسقاط حكومة سعد الحريري في لبنان يناير 2011؛ أي قبل شهرين من اندلاع الثورة السورية؛ إلى إثارة قطر وتركيا والسعودية ضد سوريا؛ لوقوفها إلى جانب خيارات إيران .لذلك عند اندلاع الثورة في سورية وقفت تركيا والدول العربية مع المعارضة [١٠].

ثم شهدت العلاقات الإيرانية السورية تطوراً ملحوظاً في مرحلة ما بعد الثورة، ويمكن الاستنتاج بأن العلاقات الإيرانية السورية غير قائمة على أسس مذهبية أو أيديولوجية؛ وإن لعبت المذهبية دوراً مهماً كمدخل للتقارب؛ لكن الأساس في العلاقات بين البلدين هي المصالح القومية؛ فكثيراً ما شاهدنا تضارب المصالح بين البلدين في العديد من القضايا الإقليمية والدولية؛ لكن المصلحة المشتركة بين الجانبين كانت الأقوى؛ لذلك لم تتصدع العلاقات ولم تصل مرحلة القطيعة التامة.

كما ساهمت إيران في إحداث تحول سياسي مهم في علاقات سوريا بالعراق؛ إذ انتقلت بغداد من خصم للسياسات السورية إلى حليف لها؛ وأصبح العراق إلى جانب لبنان الرئة التي يتنفس من خلالها النظام السوري؛.خصوصاً بعد فرض سلسلة من العقوبات الاقتصادية الدولية ضده على خلفية معالجته الأزمة.

قدمت إيران دعماً مادياً ولوجستياً واستشارياً، من أجل تحقيق النظام السوري أهدافه في التفوق والسيطرة العسكرية؛ كما دفعت بقوات من حلفائها الشيعة في عموم المنطقة للقتال إلى جانب النظام الذي لم يكن لديه ما يكفي من مقاتلين للزج بهم في أتون الصراع؛ حيث أقر رئيس الحرس الثوري الإيراني؛ الجنرال محمد علي جعفري؛ علناً في 16سبتمبر 2012؛ أن أفراداً من فيلق القدس يعملون مستشارين في سوريا ولا شك أن من يعترف بمثل هذه الحقيقة علناً؛ إنما يعترف ضمناً بما هو أبعد من ذلك من أشكال التدخل غير المعلنة [١١].

ونتيجة الاستعانة بقوات من حزب الله اللبناني وميلشيات عراقية مختلفة؛ تمكن النظام من إطباق الحصار على الغوطة الشرقية في ريف دمشق، لكن نجاحه الأبرز

كان في حمص عندما تمكن من استعادة مدينة القصير الاستراتيجية الواقعة على خط إمداد رئيس للمعارضة المسلحة من لبنان المجاور ما بين أبريل و يونيو2013 [١٢].

الطائفية والمذهبية في الأزمة السورية:

بدأت الاحتجاجات الشعبية السورية مدنية ، وكان الناشطون الفاعلون في التنظيم والإغاثة والإعلام من الطوائف والمذاهب كافة، كما أن الواجهات السياسية للاحتجاجات التي تشكلت خارج سوريا، حافظت على بنية مختلطة من الطوائف والمذاهب كافة، وتبنت خطاباً وحدوياً ديمقراطياً في وثائقها كلها، وقلما حدث أن قام ناشط سياسي بالتعبير عن موقف طائفي أو مذهبي حتى لو كان موقفاً فردياً. لكن ثلاث تطورات وقعت وأدت إلى ظهور تعبيرات طائفية ومذهبية أكثر حدة من السابق، وإن لم تهيمن على الوعي، أو على مطالب المحتجين وبرامجهم السياسية **وهي:**

أولاً :تبني النظام الحل الأمني للأزمة، وقمع الناشطين المدنيين بالقوة، ثم انتقال الاحتجاجات إلى فئات اجتماعية واسعة، إذ انتشرت القناعة بأن النظام الأمني في سوريا هو نظام علوي.

ثانياً :إصرار النظام على قراءة الاحتجاجات تارة باعتبارها مؤامرة خارجية وتارة فتنة طائفية ومذهبية، وتصاعد دور ميليشيات النظام التي أخذت صبغة علوية وشيعية خلال الاحتجاجات.

ثالثاً :ظهور محاور إقليمية توثر في خطابات الأزمة السورية وتتأثر بها، مع بروز تحالف الحكومة الإيرانية والعراقية وحزب الله اللبناني بشكل منسق في دعم النظام السوري.

والحديث هنا يدور عن قوى ثلاث تحكمها أحزاب شيعية سياسية عقائدية .وهذا ما لا ينطبق على الحلف المؤيد للاحتجاجات الذي يتسامح مع بعد طائفي ومذهبي في مخاطبة قواعده الاجتماعية، ولا سيما في منطقة الخليج، الذي لا تهيمن عليه أحزاب سياسية دينية عقائدية، كما في حالة إيران وحزب الله الأمر الذي يؤكد أن التدخل الإيراني في الأزمة السورية له بعد طائفي مذهبي.

أهداف وأدوات التدخل الإيرانى فى سوريا في ظل المشروع الإيراني

تقع سوريا بمعطياتها الجيوسياسية في قلب المشروع الإيراني؛ حيث تمثل سوريا أهمية بالغة للنفوذ الإيراني في الجوار العربي المشرقي؛ ويأتي هذا التحالف على رأس أولويات مشروع إيران الإقليمي ، فعن طريقه يمكن لطهران ربط سلسلة جغرافية متصلة من النفوذ الإقليمي تبدأ من غرب إيران مروراً بالعراق وصولاً إلى سوريا التي تنظم سلسلة النفوذ الإيراني وصلاً إلى لبنان [١٣] وبحكم أن دمشق تمارس القيادة على جيرانها العرب في الهلال الخصيب؛ وكونها على تماس,مباشر مع إسرائيل في عدد من الجبهات [١٤] وطريقاً آمناً إلى لبنان كونها حلقة وصل لإيران مع حزب الله بالإضافة إلى حركتي حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين؛ إضافة إلى وزن سوريا المؤثر في الساحة العربية؛ وتأثيرها البالغ في الساحتين العراقية واللبنانية [١٥].

وأصبح النفوذ الإقليمي الإيراني بفضل التحالف مع سوريا أمراً واقعاً في كامل المساحة الجغرافية الممتدة من غرب إيران وحتى شرق البحر المتوسط وهذا النفوذ يرسم صورة جديدة للتوازنات في الشرق الأوسط (وهو ما يحقق نتائج باهرة للمشروع الإقليمي الإيراني [١٦]كما تؤمن سوريا لإيران الدخول على خط القضية الفلسطينية عبر لبنان) الحرس الثوري سابقاً وحزب الله لاحقاً أو عبر الفصائل الفلسطينية؛ إذ إن ذلك يسمح لها باختراق القاعدة الشعبية العربية والإقليمية عبر بوابة "القضية الفلسطينية "التي تحظى بمكانة رفيعة لدى شعوب المنطقة؛ كما إنه يقوض موقع وشرعية الأنظمة العربية الساعية للسلام؛ ويجعلها في موقف حرج[١٧] .

لا شك أن لإيران مصالح استراتيجية في تحالفها مع سوريا وأن هذه المصالح تتعارض في كثير منها مع مصالح بعض الدول العربية التي تنظر بحساسية مفرطة لهذا التحالف .كما أن إيران تعمل جاهدة إلى قيادة المنطقة من خلال اختراقها إلى بعض الأحزاب والجماعات وذلك من أجل تحقيق مصالحها؛ وحماية أمنها القومي، يمنح هذا الوضع إيران الأفضلية داخل العالم العربي والإسلامي أيضاً .فمن جهة يحول دمشق إلى منصة رئيسية لتصدير الثورة الإيرانية؛ ولا سيما أن إيران كانت ولا تزال تبحث عن نموذج ناجح ترى أن في لبنان أرضاً خصبةٌ له .حيث تحولت السفارة

الإيرانية في سوريا منذ الثمانينيات إلى مركز أساس لتصدير الثورة الإيرانية؛ وأعطى النظام السوري التسهيلات اللازمة كلها لذلك، وحظيت السفارة الإيرانية في سوريا في فترة من الفترات بأعلى ميزانية مالية مقارنة بأي سفارة مماثلة في أي دولة أخرى[١٨].

ولما كان المشروع الإيراني يحتاج إلى ركيزة؛ تعمل على جذب الجماهير لتوسيع نفوذه؛ وتخطي العوائق النفسية والعملية لدى العرب؛ نظراً إلى الخصائص الإيرانية التي تحد من تحقيق هذا الهدف؛ وفي مقدمتها العامل المذهبي" الشيعي"؛ أو القومي" الفارسي"؛ شكلت سوريا مدخلاً ممتازاً لإيران إلى قلب العالم العربي والإسلامي[١٩] وتأسيساً على ما سبق الإشارة إليه؛ وجدت إيران في سوريا قوة إقليمية تجمع في طياتها العديد من الخصائص والسمات **مثل**:

- الخصومة الشديدة مع حزب البعث العراقي.
- العداء للصهيونية ولمشاريع الهيمنة على المنطقة.
- عدم وجود المعادلة السنية في سوريا في ظل حكم حزب البعث السوري.
- شكلت سوريا لإيران إطلالتها على البحر المتوسط كما لسوريا اليد الطولي في لبنان.

على الصعيد العسكري .تعتمد إيران استراتيجية المواجهة غير المتوازية؛ كما تدافع عن نفسها خارج حدودها عبر حزام من الدول والأذرع الإقليمية يوصلها إلى المتوسط وأعطى هذا الحزام الذي تعتبر سوريا فيه في منزلة القلب من الجسد أهمية كبرى لإيران بعد سقوط العراق في عام2003 ؛ والى اليوم لذلك قدمت إيران لسوريا مساعدات عسكرية وأمنية ضمن اتفاقية أمنية وقعتها معها في 15 يونيو2006 ؛ وقد نصت الاتفاقية الدفاعية المشتركة على عدة نقاط [٢٠]

- التصنيع الدفاعي المشترك؛ والتأهيل والتدريب والإمدادات العسكرية المختلفة.
- بناء أنظمة دفاع جوي جديدة في سوريا لتلاشي تحليق سلاح الجو الإسرائيلي فوق القصر الرئاسي في دمشق؛ وضرب مفاعل دير الزور في شمال شرق سورية. بذلك تحقق العلاقة الإيرانية بسوريا المصالح الاستراتيجية الرئيسية الثلاثة للمشروع الإيراني التي تتضمن التوسع الإقليمي وقيادة العالم الإسلامي وحماية أمن إيران .

والمفارقة أن العلاقة الإيرانية -السورية في هذا الإطار لا تستند إلى عوامل داخلية

نهائياً، بل إن المنطق يقول :إذا ما أخذنا هذه العوامل بالاعتبار فإن البلدين يفترض أن يكونا على طرفي نقيض وليس في حلف؛ فالأول قومي فارسي؛ والثاني قومي عربي؛ الأول نظام إسلامي؛ والثاني نظام علماني؛ الأول في دولة تمثل الثقل الشيعي؛ والثاني في دولة تمثل الثقل السني في منطقة الهلال الخصيب.

بدأنا بذكر أهمية سوريا لإيران كأنها ولاية من ولاياتها والحقيقة أن تغير نظام الحكم في سوريا سوف يشكل ضربة لإيران تنعكس فشلاً على سياستها الداخلية؛ ولاسيما أن هناك معارضة مدنية قوية للنظام، ولا نستغرب أن يؤدي نجاح الاحتجاجات في سوريا إلى هبوب رياح التغيير على إيران ما يشرح بشكل أعمق معنى أن سوريا هي" من باب التشبيه"؛ ولاية إيرانية.

أهداف التدخل الإيراني في سوريا:

تدل المعطيات السابقة على أن العلاقة بين النظام السوري وإيران تجاوزت حد التحالف إلى التبعية المطلقة، فنتيجة استمرار الاحتجاجات الشعبية والاستنزاف الذي تعرض له النظام السوري في مقدراته العسكرية والاقتصادية أصبح معتمداً في فرص بقائه واستمراريته على الدعم الإيراني العسكري والاقتصادي .ولهذا أصبحت إيران تتعامل مع الأزمة في سوريا على أنها أزمة داخلية إيرانية تخص أمنها القومي[٢٠] ويكفي الاطلاع على تصريحات الجنرال همداني للوقوف على أهداف إيران الحقيقية في سوريا إذ قال :بكل صراحة إن بشار الأسد يقاتل نيابة عن إيران؛ وإننا في حالة حرب؛ لأننا ندافع عن مصالح الثورة الإسلامية في سوريا .مفيداً بأن الحرب الدائرة في سوريا لا تقل أهمية للجمهورية الإسلامية عن الحرب مع العراق، وأن هناك (130)ألفاً من الباسيج سيتوجهون للقتال في سوريا .إضافة لما هو موجود فعلاً من كوادر الحرس الثوري على الأرض السورية منذ بداية الأزمة في سوريا .

ويمكن تلمس ذلك بوضوح في طلب إيران من مجموعة (5+1) في 12 فبراير ٢٠١٣ ضم ملف سوريا والبحرين إلى المفاوضات الملف النووي الإيراني؛ وهو ما شكل سابقة في التحديد الصريح للطموحات التوسعية الإيرانية وإعلان مناطق التأثير والنفوذ . فالملف النووي يعتبر -بحسب التوصيف الرسمي الإيراني -الانجاز الأسمى لإيران؛ وهو

الضامن الرئيس للأمن القومي الإيراني في مواجهة' قوى الاستكبار العالمي ."ويخضع الملف النووي الإيراني لإشراف مباشر من المرشد الأعلى للثورة الإسلامية الإمام علي خامنئي؛ الذي يعتبر أعلى سلطة رسمية سياسية ودينية في إيران[٢١] كما أن قرار الفصل في هذا الملف يعود إلي المرشد وحده؛ ولا يجوز لرئيس الجمهورية أو البرلمان أو مجلس تشخيص مصلحة النظام مخالفة المرشد أو الاجتهاد برأي لا يوافق عليه في هذا الملف . ومن هنا يمكن اعتبار الطلب ضم ملف الثورة السورية إلى ملف إيران النووي موقفاً من المرشد وهو يظهر بوضوح أهمية سوريا الجيوستراتيجية بالنسبة إلى إيران؛ كما يظهر مدى تعامل إيران مع" الأزمة السورية "باعتبارها أزمة داخلية إيرانية تهدد بشكل مباشر أمنها القومي شأنها شأن الملف النووي الإيراني .

وتعتبر إيران أن أي إثارة لمشكلة ملفها النووي؛ بجانب التلويح من جانب إسرائيل بتوجيه ضربة عسكرية لمنشآتها النووية؛ إنما يهدف أساساً إلى إقصائها من المعادلة السورية؛ لذلك لم تتريد إيران في التصريح باستعدادها للرد على أي عدوان عسكري يستهدف تلك المنشآت؛ كما هددت بإغلاق مضيق هرمز حيث يمر النفط الخليجي [٢٢] .

وهكذا يتضح أن استراتيجية إيران في المرحلة الراهنة إنما ترتكز على دمج المشكلات الإقليمية؛ والاستفادة من تشابك المصالح الإقليمية والدولية للحفاظ على مصالحها في سوريا وتجنب أكبر قدر من الخسائر الاستراتيجية المحتملة لها.

إلى جانب الأهداف السياسية والاستراتيجية التي تقف خلف التدخل الإيراني في سوريا تمثل الأهداف الاقتصادية بعداً آخر لتبرير هذا التدخل، فقد أعلنت تقارير أمريكية أن الاستثمارات الاقتصادية الإيرانية الضخمة في سوربا قد تعرضت لضربة قوية مع اندلاع الأزمة السورية ، وأشارت التقارير إلى أن إيران استثمرت تاريخياً قدراً كبيراً من الموارد والأموال والقوات المحترفة والعمالة في سوريا .فعلى سبيل المثال وقعت إيران اتفاقية مع سوريا والعراق بمقتضاها سوف تمد إيران خط أنابيب غاز طبيعي عبر سوريا ولبنان والبحر المتوسط حتى يصل إلى عدة دول في غرب أوروبا[٢٣].

لكن العقوبات الدولية التي فرضت على سوريا أدت إلى ايقاف جميع تلك الاتفاقيات، ووضعت ضغوطاً هائلة على إيران وأدت إلى خسارة الجنيه السورى ٢٥٪ من قيمته؛

وارتفاع حاد في أسعار المواد الغذائية، ويضيف مجيد زادة أحد المحللين السياسيين الإيرانيين أن إيران رغم أن لها مصالح استراتيجية وسياسية في سوريا إلا أن الأخيرة أصبحت بمثابة طوق النجاة بالنسبة للاقتصاد الإيراني، وكلما زادت عزلة الدولتين من جانب المجتمع الدولي أصبحت الروابط الاقتصادية بينهما أكثر أهمية، ومع ذلك فإن مليارات الدولارات من الاستثمارات الإيرانية معطلة بسبب الأزمة الحالية في سوريا [٢٤].

أدوات التدخل الإيراني في سوريا:

تبذل إيران كل جهودها لمنع سقوط نظام الأسد لما لذلك من عواقب وخيمة على مصالحها في لبنان والعراق وقطاع غزة وشواطئ المتوسط ومن ثم تستخدم إيران أدوات متعددة في إطار تدخلها في الأزمة السورية لعل أبرزها الأدوات السياسية والعسكرية.

الأدوات السياسية :ترتكز الرؤية الإيرانية للحل السياسي في سوريا على ثوابت أساسية **أولها** :أن تكون المصالحة الوطنية من الداخل؛ **ثانيها** :رفض أي تدخل أجنبي من قبل الولايات المتحدة والناتو أو أي قوى أخرى لإجراء إصلاحات في داخل النظام أو لتحقيق الديمقراطية كما يقول الطرف الآخر .**ثالثها** :الاتفاق مع المحور الذي يدعمه روسيا والصين في مواجهة أي عدوان يمكن أن تتعرض له سوريا، ومن ثم فإن إيران تشارك بحضور قوي في أي مبادرات سياسية يتم طرحها للتوصل إلى حل للأزمة السورية وفقاً لهذه الرؤية؛ كما أنها تبذل جهودها أحياناً لإفشال أي اتفاق بين المعارضة والنظام على التنحي وتسليم السلطة؛ مثلما أفشلت محاولة الملك عبد الله من أجل عقد اتفاق طائف جديد بين المعارضة السورية والنظام .إضافة إلى أنها لن تسمح لتركيا بالوصول إلى اتفاق يحد من دورها في سوريا؛ لمنع سقوط نظام الأسد؛ و الحفاظ على مصالحها من خلال الوصول لصفقة مرضية مع القوي المناهضة للنظام و تدرك إيران أن كل المعطيات الدولية والإقليمية تصب في مصلحتها وأنه لا يمكن التوصل لأي صفقة سياسية دون موافقتها، لذلك تعمل إيران باتجاه بقاء النظام القائم؛ لأن انتهائه يعني انتهاء محور بأكمله تقوده إيران.

الأدوات العسكرية : تمثل الأدوات العسكرية أهم وأخطر أدوات التدخل الإيراني في سوريا فقد استفادت إيران من عدم التنسيق بين الدول المساندة للمعارضة؛ وأيضاً عدم

استجابة الولايات المتحدة من أجل تحرك عسكري ضد النظام السوري، ولقد جاء الدعم الإيراني العسكري قوياً يتناسب مع قوة الحدث وحجم المصالح الإيرانية؛ فقدمت إيران الدعم المادي والمعنوي واللوجستي للنظام السوري وتزويده بالبترول والعتاد والخبراء ؛ ومراقبة استخدام الانترنت والهواتف النقالة؛ والمشاركة الأمنية؛ في حماية مصالحها الخاصة في سوريا بتفعيل ميناء اللاذقية العسكري الذي يساعد إيران على إمداد نظام الأسد بطريقة مباشرة؛ وهي تقود كل العمليات العسكرية والأمنية في سوريا خوفاً على مصالحها ودفاعاً عن نظام الأسد الحليف التاريخي [٢٥].

هناك قوة من ستين ألف مقاتل تشرف عليها إيران في سوريا .فهناك المئات من نخبة الحرس الثوري الإيراني في دمشق بهدف تدريب نظرائهم السوريين على هذه الممارسات؛ والتي تشمل التوسع في حملة الاعتقالات؛ وتعذيب الناشطين من أجل بث الرعب في قلوب الآخرين؛ وعزل المناطق المتمردة؛ وتسليح الشباب من مؤيدي النظام بالأسلحة النارية لاستعمالها ضد المحتجين؛ إضافة إلى تدريب القوات السورية حول كيفية مراقبة الوضع الداخلي والقيام بأعمال المراقبة الإلكترونية الأخرى؛ يضاف إلى ذلك قيام عناصر حزب الله إرسال مقاتلين إلى سوريا دعماً للنظام كرد فعل عن قلقه المتزايد من قطع مصدر إمداده الرئيس بالسلاح، كما أن إيران تستخدم الأجواء العراقية لإمداد النظام السوري بكافة صور الدعم المطلوبة من مؤن وسلاح ومقاتلين؛ فرحلات الشحن الإيرانية تمر إلى دمشق عبر المجال الجوي العراقي دون إخضاعها للتفتيش[٢٦].

مستقبل الوجود الإيراني في سوريا

يبقى مستقبل الدور الإيراني مرهون بقيام نظام بشار في سوريا، فسقوطه ينجم عنه انقطاع الاتصال مع حزب الله والجهاد الإسلامي وبالتالي فإن ثقل إيران مرتبط ببقاء النظام السوري ارتباطاً وثيقاً وكان التدخل الروسي حاسمًا في منع الهزيمة العسكرية لبشار الأسد من خلال التلاعب بالضرورات الأمنية للجهات الفاعلة الإقليمية والدولية ، سواء في مواجهة المتطرفين الإسلاميين أو احتواء التطلعات الانفصالية الكردية ، فيما يبدو أن موسكو أقنعت هذه الجهات الفاعلة بالتعاون أو على الأقل تحمل دورها في سوريا ، و يحاول بوتين لإعادة تعريف دوره كوسيط في سوريا ،و لقد أقنع هذا الموقف أعداء طهران

أن لموسكو القدرة على مواجهة النفوذ الإيراني المتزايد في سوريا، ومع ذلك ، لا يمكن لمثل هذا الهدف أن يتحقق دون استثمار روسي كبير في تفكيك الشبكة الإيرانية المعقدة المصالح في البلاد[٢٧].

يدرك الجميع أن مسألة إسقاط النظام السوري مسألة تتجاوز الحدث السوري كحدث قائم بذاته إلى إسقاط منظومة إقليمية تمتد من إيران إلى لبنان مروراً بسوريا وربما العراق بعد رحيل القوات الأميركية نهاية عام٢٠١١؛ أي موعد إتمام انسحاب القوات الأميركية من العراق .وعليه فان اللجوء إلى الخيار العسكري في مثل هذه الحالة؛ قد يعني الدخول في حرب إقليمية مفتوحة من الصعب أن يتجرأ أحد على إشعالها؛ خاصة أن المنطقة المستهدفة هي في جوار إسرائيل؛ الدولة التي تعني منظومة الغرب أيديولوجياً وأمنياً واستراتيجياً.

ومن خلال دراستنا هذه نجد أن الأزمة السورية لا تشكل بالنسبة إلى القوى الرئيسية في النظام الدولي حدثاً مهماً بحد ذاته ، إلا من زاوية قدرتها على التأثير في موازين القوى الإقليمية -خاصة إيران - التي تؤثر بدورها في مصالح هذه الدول على الساحة الدولية، وعليه؛ فإن هذه القوى تطور مواقفها من الأزمة من باب التحولات الاستراتيجية التي يمكن أن تنشأ عن سقوط النظام السوري أو بقائه؛ أما مطالب الحركة الاحتجاجية السورية في الحرية والكرامة الإنسانية؛ أو مساعي النظام للبقاء بأي ثمن؛ فهي أمور لا تعنيها إلا بمقدار ما يساعد ذلك في تحقيق مصالحها في التغيير أو منعه.

كما نجد أن المعادلة في المسألة السورية حسب بعض المحللين باتت معادلة كسر إرادات بين روسيا وإيران وسوريا من جهة وحلف الأطلسي والولايات المتحدة من جهة أخرى؛ أكثر من كونها بين روسيا وتركيا؛ وهذا ما أدركته روسيا جيداً فلم تتجاوز ردة فعلها على إسقاط الطائرة إلى تصعيد عسكري مباشر مع أنقرة.

مستقبل ما بعد التسوية سيكون مشحونًا بالتوترات وأنّ العنف سيستمر. فمن المرجح أن تستمر الجماعات المسلحة بالتواجد والعمل في سوريا بغض النظر عن أي تسوية سياسية قد يتم التوصل إليها. وسبق أن بدأت أشكال وأدوار هذه الجماعات تتكيف مع السياقات المحلية والخارجية المتبدلة. لذا ينبغي على صانعي السياسات الغربيين أن يأخذوا في الحسبان مستقبل الجماعات المسلحة في سوريا وما تقوم به من

استغلال لتصاعد التوترات العرقية والطائفية. وسيتعين عليهم التصدي بشكل خاص لوضع الأكراد ووجود عناصر أجانب داخل البلاد. كما وتسلّط التحديات المتغيرة على أرض الواقع الضوء على أهمية الخروج بسياسات تقرّ بمشكلة اللاجئين والنازحين داخليًا باعتبارها مشكلة طويلة الأمد لا يمكن فصلها عن الحديث عن مستقبل سوريا السياسي وإعادة الإعمار بعد التوصل إلى تسوية [٢٨].

تقوم سياسة تركيا في مرحلة انهيار داعش على الحد من الخسائر السياسية والدبلوماسية من خلال الرهان على أهمية موقعها الجغرافي والسياسي في منظومة العلاقات الدولية على أمل أن يحفظ لها مكانة في صوغ مستقبل المنطقة، لكن الثابت أن هذا الرهان يُجابَه بجملة من التحديات الدولية والإقليمية والمحلية، فعلاقاتها مع الدول الأوروبية تعاني من اضطرابات كثيرة، بالإضافة إلى التوتر والتضارب في الأولويات مع الولايات المتحدة الأمريكية. وعلى المستوى الإقليمي، هناك تحدي النفوذ الإيراني في العراق وسوريا. ويتفاعل كل ما سبق مع الداخل التركي الذي بات يعيش على وقع الانقسامات بين المطالبة بأن يُراجع أردوغان سياساته الإقليمية والدولية وانتهاج سياسة انكفائية، ومن يطالب باستمرار الدور الإقليمي التركي في ظل حدة التحديات الداخلية والأزمات في الجوار الجغرافي[٢٩].

وفى محاولة من الاقتصاد السوري تدبير الموارد الذاتية لإعادة الإعمار ، يقوم بتنشيط قطاع النفط فعلى الرغم من ان سوريا تعد منتجًا صغيرًا للنفط نسبيًا ولكن قبل الحرب الأهلية كانت صناعة البترول جزءًا رئيسيًا من اقتصادها وفقا لصندوق النقد الدولي ، شكلت مبيعات النفط لعام ٢٠١٠ حوالى ٢٥ ٪ من إيرادات الدولة ، تدر عائدات تقدر بنحو ٣.٢ مليار دولار سنويًا ، يعاني قطاع النفط السوري الذي دمرته الحرب وبحسب تقرير سوريا ، وصل إنتاج النفط السوري ٧٠ ألف برميل يوميًا بنهاية عام ٢٠١٨، زيادة صافية عن السنوات السابقة عندما كانت غالبية حقول النفط تحت سيطرة داعش أو حزب الاتحاد الديمقراطي ، لكن جزءًا بسيطًا من إنتاجها السابق البالغ ٣٨٥ ألف برميل يوميًا في عام ٢٠١٠[٣٠].

السيناريوهات المحتملة لاستمرار التدخل الإيراني في سوريا

وسنحاول فيما يلى استشراف مستقبل التدخل في الازمة السورية في إطار سيناريوهين اثنين :الأول يتحدث عن تصادم القوى الإقليمية والدولية عسكرياً، فيما يتحدث الآخر عن توافق القوى الإقليمية والدولية سياسياً؛ ووضع التدخل الإيراني خلال ذلك:

السيناريو الأول :تصادم القوى الإقليمية والدولية عسكرياً:

منذ بداية الصراع في عام ٢٠١١؛ وقفت روسيا دبلوماسياً مع النظام السوري في مجلس الأمن ووقفت حائلاً بغرض أي منطقة عازلة على غرار ليبيا كتبويب لإنهاء النظام وإحداث التغيير، واعتبرت روسيا أن مد الإسلام السياسي سيطال دول شرق أوروبا بما فيها الشيشان الذي يشكل مشكلة أمنية للدولة الروسية، واعتبرت روسيا أن الثورات العربية هي تبويب لجغرافيا سياسية جديدة تلغي نتائج الحرب العالمية الثانية؛ ولذلك كان الصراع في سوريا هو بوتقة، الفعل والتفاعل الإقليمي بين محور الولايات المتحدة ومحور روسيا وإيران، فجاء الموقف الخطير بإسقاط الطائرة الروسية من قبل تركيا نتيجة شعور تركيا بمرارة شديدة من التدخل العسكري الروسي في سوريا فقد باتت تشعر بأنها في مواجهة مباشرة مع روسيا وإيران في سوريا ولعل ما يزيد من شعورها بالمرارة هو إحساسها بالتخلي عنها من قبل حلفائها الغربيين إزاء الأزمة السورية، خاصة وأن اقتراحها بإقامة منطقة أمنية عازلة لم يلق التجاوب من قبل الغرب؛ وقد كان جل التعاطي الأميركي مع هذا الاقتراح على شكل مراوغة سياسية فاقمت من تعقيدات الأزمة السورية .ولعل ما يزيد من صعوبة الموقف، هو عدم ثقة تركيا بجدية الإدارة الأميركية تجاه الأزمة السورية؛ الأمر الذي شجع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على الانتقال من استراتيجية مد النظام السوري بالمعونات العسكرية إلى المشاركة المباشرة في العمليات الحربية؛ لتنتقل بذلك الأزمة السورية إلى مرحلة جديدة على صعيد التوازنات والحسابات وعوامل القوة والحسم .فمقابل الدعم الروسي العسكري وبناء قاعدة عسكرية ضخمة في جنوب اللاذقية إلى جانب القاعدة العسكرية الموجودة في ميناء طرطوس، وافقت تركيا على فتح قاعدة ديار بكر أمام الطائرات الأميركية بعد فترة من السماح للطائرات الأميركية باستخدام قاعدة إنجرليك في الحرب الجارية ضد داعش .كما أن التأكيد الأمريكي على إعادة نشر صواريخ باتريوت في

تركيا بعد سحبها وتحديثها يشكل مؤشراً قوياً على احتمال اندلاع سباق من نوع جديد في المنطقة عنوانه إقامة المزيد من القواعد العسكرية المتقابلة بين روسيا والغرب على الأراضي السورية والتركية؛ وما إرسال السفن الحربية والطائرات من دول الناتو إلى شرقي المتوسط. إلى قاعدة إنجرليك قرب أضنة إلا تعبيراً عن وقوف الأطلسي وراء تركيا بلا أدنى تردد؛ بما يعني احتمال المواجهة العسكرية.

سينتج عن هذا السيناريو في حال حصوله؛ انهيار النظام والدولة؛ وتقسيم الأجواء والأراضي السورية إلى مناطق نفوذ للطيران لدعم الجماعات المسلحة على الأرض؛ مدعومة من محورين :المحور الأمريكي -التركي -الأطلسي بجانب السعودية؛ والمحور الروسي -الإيراني-العراقي وإلى حد ما الصين؛ قد ينتج عن ذلك اندلاع حرب إقليمية مدعومة دولياً، وثمة من لا يستبعد مثل هذا الأمر طالما خرجت الأزمة السورية عن إطارها السوري إلى صراع إقليمي ودولي،قد ينتج خرائط سياسية وجغرافية جديدة.

وفي حال حدوث هذه الحرب الإقليمية ستقف إيران بكل قوتها السياسية والعسكرية؛ وستحرك كل أدواتها وإمكاناتها في المنطقة؛ إلى جانب النظام السياسي في سوريا لأن الحرب في سوريا أصبحت حرب محاور وإنهاء النظام السوري يعني إنهاء المحور الإيراني؛ وبمنطق الربح والخسارة سيخسر الجميع في حرب طائفية مذهبية؛ دائرة بالوكالة لصالح القوى العظمى لكن المحور الإيراني المدعوم من روسيا والصين؛ وبعض الدول الصاعدة اقتصادياً؛ .سيكون أكثر ربحاً من المحور التركي - العربي؛ في ظل سياسة التسويف والمماطلة المقصودة التي تتبعها الولايات المتحدة؛ وفي ظل الفراغ السياسي وحالة الضعف والوهن التي أصابت العرب، وبعد أن أصبحت إيران تغزو معاقلهم في لبنان والبحرين واليمن وغيرها.

السيناريو الثاني :توافق القوى الإقليمية والدولية سياسياً:

إن التحالفات الغربية والشرقية التي باتت واضحة خلال الأزمة السورية؛ تتغير أمام ثابت وحيد حتى الآن هو تمدد نفوذ الدولة الإسلامية "داعش"؛ وبات الحل السياسي للأزمة السورية هو الطريق الأقصر لمواجهة هذا الخطر فعندما تعلن كلاً من فرنسا وبريطانيا وألمانيا الانضمام إلى روسيا في تحالف موسع معها ضد

الإرهاب. ورحب الرئيس الأسبق أوباما بإجراء مباحثات عسكرية مع روسيا بشأن سوريا لقتال داعش؛ فإن هذا يعني كسر العزلة السياسية؛ وربما الاقتصادية التي فرضها عليه الغرب كرد على استيلائه على شبه جزيرة القرم وضمها إلى روسيا ومباركة تدخله العسكري في سوريا الذي كانت فرنسا من أبرز معارضيه. يمكن القول إن إيران في ضوء الظروف السياسية الخارجية التي تعيشها والتي تتمثل بالعداء لكافة الدول في الجوار الإقليمي، وتأرجح العلاقات الروسية الإيرانية بسبب تضارب المصالح الذي قد يغير من طبيعة العلاقة في المستقبل، و التقارب الأميركي الروسي الذي بدأ من اتفاق ترامب وبوتين أثناء قمة العشرين بهامبورج في ألمانيا على تخفيض التوتر في بعض المناطق وافتقادها القدرة على مجابهة التحولات في السياسات الإقليميّة كما الحال في السياسة التركية، والانتشار العسكري الأمريكي المباشر في المنطقة، أن كافة الظروف والأطراف تجتمع لمحاصرة إيران وتقليم أظافرها في سوريا وميليشياتها وضرب مشروعها التوسعيّ، ويشير إلى ذلك تصريحات بعض مسؤوليها على تورط إيران في سوريا وعدم امتلاكها "استراتيجيّة الخروج" نتيجة ضرب الميليشيات عسكريًّا من موسكو وواشنطن.

ويمكن تلخيص المصالح الرئيسية للقوى الدولية الفاعلة في الصراع السوري ودورها فى جهود إعادة الإعمار **في الجدول التالى: جدول رقم (١)**

الدولة الفاعلة	المصالح في الصراع السوري	قوة التأثير فى الصراع	التواجد في سوريا	التأثير على مسار الصراع	احتمالات دعم إعادة الإعمار
امريكا	- إضعاف إيران	متوسط	منخفض	منخفض	- قد يدعم إعادة الإعمار لترسيخ السيطرة الكردية شمال شرق سوريا
	- القضاء على داعش	متوسط			- لن يشارك فى اى صور إعادة إعمار أخرى
روسيا	- إعادة تأكيد نفسها على أنها قوة عالمية	مرتفع	مرتفع	مرتفع	- تسعى جاهدة لتحقيق توافق دولي لحل النزاع - الضغط على الآخرين لدعم "الحد الأدنى لإعادة إعمار الدولة السورية - يسعى للحصول على منفعة تجارية
	- إعادة تأسيس دولة سورية صديقة	مرتفع			
	- فك ارتباط تركيا بالغرب	منخفض			
اتحاد أوروبي	دور فاعل حول الانتقال السياسي	متوسط	لا تاثير	منخفض	- لا يوجد دعم لإعادة الإعمار ما لم يحدث انتقال سياسي - التركيز على وضع اللاجئين إقليمياً - إضعاف إيران ليس هدفاً له.

كما يمكن تلخيص المصالح الرئيسية للقوى الإقليمية الفاعلة في الصراع السوري ودورها فى جهود إعادة الإعمار **في الجدول التالى: جدول رقم (٢)**

الدولة الفاعلة	المصالح في الصراع السوري	قوة التأثير فى الصراع	التواجد في سوريا	التأثير على مسار الصراع	احتمالات دعم إعادة الإعمار
سعودية	إسقاط الأسد كحليف لإيران	مرتفع	منخفض	منخفض	من المحتمل تقديم الحد الأدنى المطلوب من المساعدات لتطبيع العلاقات
ايـــران	- الاحتفاظ بعلاقات ودية مع النظام الحاكم	مرتفع	مرتفع	مرتفع	- دعم الحد الأدنى من إعادة البناء - إعادة بناء فى محيط مناطق التأثير
	- إنشاء مجال متوازى التأثير	مرتفع			
	- ربـــط منـــاطق النفـــوذ الخاص به في المنطقة	متوسط			
تركـيا	التراجع الكردي مكاسب الحكم الذاتي	مرتفع	متوسط	منخفض	- إعادة بناء الأجزاء المشغولة من شمال سوريا لإنشاء منطقة تأثير - قد تسعى إلى تحقيق منفعة تجارية
اسرائيل	تراجع الدور الايرانى المرتبط بالوجود العسكري	مرتفع	متوسط	منخفض	- لا يوجد دعم مباشر لإعادة الإعمار - قد يدعم بشكل متحفظ جهود جمع التبرعات الروسية كجزء من معاداة إيران.

ومن الجداول السابقة نستنتج الأتى:

- إذا استمر التوازن العسكري الحالي وظل وجود القوات بدون فصل دبلوماسي تفاوضي ، فإن أعمال إعادة الإعمار من المرجح أن تكون إقليمية مجزأة ومحدودة في طبيعتها ومدفوعة من قبل إيران وروسيا والأسد وتركيا والولايات المتحدة في مناطق نفوذهم، وستعمل إيران بشكل وثيق مع النظام السوري وروسيا على الرغم من التوترات الكبيرة بينهم.
- من المرجح أن تكون إعادة إعمار مناطق سيطرة النظام السوري مطولة وجزئية كالطلب على البنية التحتية و الإسكان و التعليم. هذه الملاحظة سوف تستمر طويلا بحسب رغبة الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والدول الأوروبية الرئيسية و تحافظ دول الخليج على سياساتها الحالية تجاه النظام السوري .
- يجب على الفاعلين السابقين تغيير سياستهم ، لدعم إعادة الإعمار الذى يتخذ شكل مثير للجدل سياسياً والتعامل معه كبيئة مربحة تجاريا يغلب عليها رأسمالية

المحسوبية و المحسوبية الإيرانية والروسية و تتنافس المصالح السورية على وظائف السوريين في الدولة إذا ما أعيد تأسيسها.

- تركيا والاتحاد الأوروبي لن يشاركا في إعادة الإعمار في هذه المرحلة. فتركيا تعاني من الاضطرابات الداخلية والتحولات الجذرية في سياستها الخارجية التي جعلت نطاقها محدود ، في حين أن الاتحاد الأوروبي يلاقى نوع من التردد في السياسة الخارجية، أما إسرائيل فلن تنخرط مباشرة في إعادة إعمار سوريا وستجد نفسها بدون تأثير سياسي يذكر.

في التحليل النهائي ، فإن الجمع بين المصالح العالمية **للولايات المتحدة** (الحرب على الإرهاب ، معاداة إيران) **وروسيا** (إعادة تأسيس مكانة القوة العظمى ، وإبقاء سوريا إلى جانبها) مع الصراع الإقليمي بين **السعودية وإيران** يجعل إعادة الإعمار فى سوريا رهينة أجندات لا يمكن التوفيق بينها كنتيجة مباشرة للتدخل الإيرانى

الخلاصة

إن التدخل الدولي له صفة السيادة الفوقية التي تكتسب شرعيتها من تطور النظام الدولي الراهن،الذي افرز نقص في شرعية السيادة الوطنية،وبذلك فإن فكرة السيادة ليست خالية من الغموض، كما أن هناك هوة بين المواقف و القانون إذ أن ما كان انتهاك للسيادة بالأمس لم يعد اليوم كذلك، أضف إلى ذلك سلوك الدول الكبرى و ردود الأفعال الدولية اتجاه السيادة.

عملت إيران من خلال التدخل العسكري الواسع والواضح لضمان وجود نفوذ طويل الأجل لها في سوريا، لكن التطورات في الساحة السورية تجاهها "ميدانية وسياسية" تُظهر أن دورها في المستوى الإقليمي وصل حده الأقصى بسبب سياساتها التصادمية والتدخلية في منطقة تشهد موجة من الاضطرابات، من دون أن يمنع ذلك ما نجم عن دورها؛ أو قد ينجم عنه مستقبلا ويمكن بلورته وفق **الآتي**:

١- فتور علاقة الدولة السورية مع محيطها الإقليمي والابتعاد عن عمقها العربي، واستعاضة النظام القائم فيها بالتعاون والتحالف مع إيران ولو تم ذلك على حساب العرب.

٢- ازدياد تردي الوضع الاقتصادي والاجتماعي بسبب عزلة إيران السياسية التي تمنع الاستثمار فيها، وسبب ذلك سياستها الخارجية التي أدت إلى تكتل دولي وعربي ضدها.

٣- قبل الثورة، زودت إيران المؤسسة العسكرية التابعة للنظام السوري بالخبراء والمستشارين وصنوف متعددة من السلاح منها على سبيل المثال عربات الاستطلاع التي تستخدم للأغراض العسكرية الدفاعية، وذهبت أبعد من ذلك في صفوف الجيش وطال نشاطها الجانب الثقافي والتربوي بهدف تكوين بناء معرفي في تلك المنظومة يتبع لها من الناحية الفكرية، ووزعت عبر خبرائها بالتعاون مع المستشارية الثقافية الإيرانية في دمشق الكتب والكراسات التي تشرح عقيدتها الشيعية ككتاب نهج البلاغة وشروحه من وجهة نظر علمائهم في صفوف الحرس الجمهوري مثلا، وتعمل اليوم في إطار تنافسها مع روسيا للسيطرة على المؤسسة العسكرية في سوريا ومنذ نيسان/ أبريل ٢٠١٧م لدمج قوات الدفاع المحلية التي شكلت من الميليشيات التي كانت قد رعتها بين عامي ٢٠١٣ و٢٠١٤، في القوات الرسمية للنظام. وانعكاس ذلك على الهوية الوطنية السورية، ومخاطر توظيف تلك الهوية كأداة من أدواتها التي ترتكز عليها.

٤- تهديد الأمن الاقليمي وضغط إسرائيل بكل ثقلها لإنهاء الدور الإيراني في سوريا، وهو ما تظهره الضربات الإسرائيلية الأخيرة لأهداف عسكرية إيرانية، وانكشاف هذا الانتشار لها في سوريا أمام الطيران الإسرائيلي، وعدم قدرة طهران على حماية خطوط إمدادها ومستودعاتها في حال اندلعت حرب واسعة أو ضيقة في سوريا تهدد بها من خلال الأذرع الميليشياوية التابعة لها على الأرض السورية.

ومن هنا يمكن التاكيد على مفهوم المصلحة المشتركة كمحدد للعلاقات الثنائية، ومفسرا للحرص المتبادل على تطويق الازمات العارضة في العلاقة، التى تطرح بدورها استمرار حاجة الطرفان لبعضهما .

المراجع :

(١) **رضوان** زيادة ،**التحول الديمقراطي في سوريا**، القاهرة: رياض الريس للنشر،٢٠١٣، ص١٦٤.
(٢) **سعد** بن نامى، **أنماط تحالفات المشروع الإيراني وعلاقاته الإقليمية والدولية ودورها في خدمة المشروع أو إعاقته**، في كتاب: 'مشاريع التغيير في المنطقة العربية ومستقبلها"؛ مجموعة مؤلفين؛ تحرير: نظام بركات عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط ، ٢٠١٢، ص٣٧٣.
(٣) **السيد عبد الوهاب، سورية بين المواجهة الحتمية وتغير المعادلة التفاوضية، القاهرة مجلة السياسة الدولية؛ العدد 8 ،1997 ، ص ١٠١.**
(٤)**أحمد دياب ، سوريا والعراق وإيران: هل هو تحالف جديد، مجلة السياسة الدولية؛ العدد (١٣٨)؛ يناير١٩٩٨، ص ٢٣٥.**
(٥) سعد بن نامي ، م. س. ذ ، ص ٣٧٤.
(٦) **خيام الزعبي، السياسة الخارجية السورية بين الثابت والمتغير، العدد (١٦٦)؛ المجلد (٤١)؛ أكتوبر ص ص ١٧١-١٧٢.**
(٧) **طلال عتريسى، م. س. ذ، ص ص ١٠٠-١٠١.**
(٨) **مجد جمال باروت ، الحالة السورية، في كتاب: "كيف يصنع القرار في الأنظمة العربية"؛ تحرير وتنسيق نيفين مسعد ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية: ٢٠١٠، ص ٢٨٧.**
(٩) **جاسم خضر، الهيمنة الإيرانية في منطقة الشرق الأوسط ، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية؛ ٢٠٠٧، ص ٣٦.**
(١٠) **مروان قبلان، الحوار السياسي في سوريا: جهود للوصول إلى السلام المفقود ،الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٤، ص ص ٤٨٦-٤٨٧.**
(١١) **سلمان شيخ ، ضياع سورية وكيفية تجنبه، الدوحة؛ مركز بروكنجز، ٢٠١٢، ص ٥.**
(١٢) تشارلز ليستر، **الأزمة المستمرة: تحليل المشهد العسكري في سورية** ،الدوحة؛ مركز بروكن ، ٢٠١٤، **ص ٨ .**
(١٣) نواف منير المطيري ،**الموقف الإيرانى من الأزمة السورية الأهداف والتحديات**، مجلة النهضة، المجلد الخامس عشر ، العدد الرابع ،٢٠١٤، **ص ٦.**
(١٤) مروان قبلان، **موقع السياسة والعلاقات الدولية في الصراع على سوريا**، في كتاب "خلفيات الثورة- دراسات سورية"، الدوحة: المركز العربي ودراسة السياسات ،٢٠١٣ ، **ص ٥٠٧.**
(٤٢) أحمد قنديل، **"مستويات متعددة: التأثيرات المحتملة للازمة السورية"**، مجلة السياسات الدولية، العدد ١٩٠، القاهرة: ٢٠١٢، **ص٦١.**
(١٥) نواف منير المطيري ،م.س.ذ، ص ٦.

(١٦) علي حسين باكير، **الأبعاد الجيوستراتيجية للسياستين الإيرانية والتركية حيال سورية**، في كتاب: "خلفيات الثورة دراسات سورية"، ٢٠١٣،**ص ٥١١.**

(١٧) محمد الأحمري، **الأوهام والحقائق في العلاقات العربية الإيرانية**، في كتاب: العرب وإيران- مراجعة في التاريخ والسياسة، الدوحة: الدار العربية للعلوم،٢٠١٢، **ص ص ٧٨-٧٩.**

(١٨) علي حسين باكير، م.س.ذ ص ٥١١.

(١٩) المرجع السابق ،ص ص٥١١-٥١٢.

(٢٠) آزاد محمد علي وآخرون، **دور أكراد سورية في المتغيرات السياسية والانتفاضة الراهنة**، في كتاب "خلفيات الثورة دراسات سورية"؛ مجموعة مؤلفين،الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٣.

(٢١) نواف منير المطيري ،م.س.ذ، ص ٦.

(٢٢) نواف منير المطيري ،م.س.ذ، ص ١٠.

(٢٣) طلال عتريسي، العرب وإيران: مصالح مشتركة وعلاقات غير مستقرة" في كتاب: "العرب وإيران- مراجعة في التاريخ والسياسة"؛ مجموعة من المؤلفين؛ (الدوحة: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٢ ، ص ٩٩.

(٢٤) نواف منير المطيري، م.س.ذ، ص ١٠.

(٢٥) سلمان شيخ ، "ضياع سورية وكيفية تجنبه"، الدوحة؛ مركز بروكنجز، ٢٠١٢ ،ص ٥.

(٢٦) نواف منير المطيري، م.س.ذ، ص ١٤.

(٢٧)Sinan Hatahet , Russia and Iran: Economic Influence in Syria , London: Chatham House, March 2019, p16.

(٢٨) لينا الخطيب وأخرون، سياسة الغرب تجاه سوريا: تطبيق الدروس المستفادة، لندن: بالمعهد الملكي للشؤون الدولية، ٢٠١٧،ص٢٥.

(٢٩) خورشيد دلي، الخيارات التركية في مرحلة ما بعد "داعش، أبوظبي: المستقبل للدراسات والأبحاث المتقدمة، ٢٠ أغسطس، ٢٠١٧، تاريخ الدخول ٢٠٢١/٩/٧ على الرابط:

https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/3152

(٣٠)Syria Report (2018), Syrian Oil Production at Above 70,000 bopd , November 2018